يهود المدينة والدعوة الاسلامية دراسة مقارنة بين المصادر الاستشراقية والاسلامية

أ.د. محمد عبد مرزوك
com.mammarzook@gmail.Dr
فراج رسن ثجيل الرفيعي
farajressan@gmail.com
الجامعة العراقية / كلية الآداب

The Jews of Medina and the Islamic call :A Comparative Study between Orientalist and Islamic Destinies

Prof.Dr.Mohamed Abdel Marzouk
Researcher: Faraj Rasan Thagail EL_Rafiay
Al-Iraqia University / College of Arts

المستخلص

لقد كان اليهود جزءً من مجتمع المدينة عندما جاء الاسلام اليها، وقد حاول الرسول محمد (ﷺ) من ان يدمج اليهود في المؤسسة الاجتماعية الجديدة في المدينة من خلال دعوتهم للإسلام اولاً، وعندما ابوا اعتناق الاسلام حاول الرسول (ﷺ) ان يدخلهم في منظومة الامة الواحدة في المدينة، وان يسمح لهم بممارسة حياتهم بالشكل الطبيعي.

الكلمات المفتاحية

(الاستشراق_ المدينة_ المسلمين_ يهود_ الوحي)

Abstract

The Jews a reward from the community of AL _Medine when Islam came to them, and the Messenger tried to guide him By the promotion of the Jews into the new social institution in Medina through their call to Islam first, because they refused to embrace Islam, the Messenger tried to sift them into the system of one nation in the world city, and allow them to lead their lives as normal.

key words

(Orientalism - Medina - Muslims - Jews - Revelation)

المقدمة :

امتازت الدراسات الاستشراقية التي تناولت التاريخ والدين الاسلامي بكثرتها وقد احتوت على كثير من النتائج التي ابتعدت عن المنهج العلمي في كتابة التأريخ، والانكى من ذلك فقد عملت على تزييف الحقائق من خلال اجتزاء النص، او تفسيره بما يلائم اهدافهم.

وان الهدف من دراستنا هو اظهار الحقيقة بشكلها الصحيح، وبيان حوادث تلك الحقائق التي حاول المستشرقون تزييفها واظهارها بالصورة التي يرغبون هم بها، وذلك من خلال الرجوع الى المعلومة في مضانها الاصلية في المصادر والمراجع الاكثر موثوقية.

اما عن سبب اختيار الموضوع فيعود الى كون الدراسات الاستشراقية بشكل عام وموضوع(يهود المدينة والدعوة الاسلامية دراسة مقارنة بين المصادر الاستشراقية والاسلامية) بشكل خاص من المواضيع المهمة التي تهدف ان تبين اساليب المسترقين في كتابة التاريخ الاسلامي، ولقد مضت هذه الدراسة في تبيان مواقف يهود المدينة من الدعوة الاسلامية وقائدها النبي محمد (ﷺ) والتي عرج عليها المستشرقون مبينين وجهة نظرهم في تلك المواقف والحوادث منهم من وافقت وجهة نضره المصادر العربية، والتي هي اساس المعلومة ومصدرها الاول، ومنهم من أول هذه الحوادث لتخدم توجهاته فاجتزاء النصوص او اولها او زاد عليها، ولقد واكبت هذه الدراسة تلك الكتابات مقارنة اياها بالمصادر الاسلامية ومعلقة عليها بالذي تراه.

لقد خلصت الدراسة الى جملة نتائج اوجزتها في خاتمتها لتكوم مساعداً ودالة للباحثين المتطلعين للبحث عن الحقيقة في الدراسات لااستشراقية.

يهود المدينة والدعوة الاسلامية دراسة مقارنة بين المصادر الاستشراقية والاسلامية

لم يفرد الاسلام خصوصية لقومية او عرق او لون معين في دعوته للناس بل جاءت تلك الدعوة عامة شاملة لكل الجنس البشري بلا تمييز، ولقد عضد القرآن هذا بشواهد عديدة من مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾[4]، وغيرها الكثير من الآيات القرآنية.

ولعل هذه العالمية وتكاملها صاحبت الدعوة الاسلامية منذ بواكير دعوتها وهي باقية الى قيام الساعة اذ تتجلى بصلاحيتها للامم والشعوب على مر الازمان والامكنة، ولا ادل من شهادة الصحفي النمساوي اليهودي الاصل ليو بولد فايس(Leopold Weiss) والمعروف بـ(محمد اسد)[5] على عالمية الدعوة الاسلامية اذ يقول: " لم يكن الذي جذبني تعليماً خاصاً من التعاليم، بل ذلك البناء المجموع العجيب والمتراص بما لا نستطيع له تفسيراً من تلك التعاليم الاخلاقية بالإضافة الى مناهج الحياة العلمية، ولا استطيع اليوم ان اقول اي النواحي قد استهوتني اكثر من غيرها، فأن الاسلام على ما يبدوا لي بناء تام الصنعة وكل اجزائه قد صيغت ليتمم بعضها بعضاً، ويشد بعضها بعضاً، فليس هنالك شيء لا حاجة اليه، وليس هنالك نقص في شيء، فنتج عن ذلك كله ائتلاف متزن مرصوص، ولعل هذا الشعور من ان جميع ما في الاسلام من تعاليم وفرائض (قد وضعت موضعها) هو الذي كان له اقوى الاثر في نفسي .[6]"

لقد وقع بعض المستشرقين في تناقض مع انفسهم في حديثهم عن العلاقة بين الرسول (ﷺ) ويهود المدينة، ومن هؤلاء المستشرقة البريطانية ارمسترونج التي حاولت ان تشير الى ان عدم قبول اليهود بالديانة الاسلامية اعتبر اكبر خيبة امل اصابت

النبي محمد (ﷺ) وقد شكل هذا الامر خطراً على الوجود الاسلامي[7]، في حين انها ذكرت عكس هذا الامر في مواضع اخرى عندما تكلمت عن بداية هجرة الرسول (ﷺ) الى المدينة وعن علاقته باليهود اذ ذكرت بأن النبي محمد (ﷺ) لم يطلب من اليهود اعتناق الاسلام على الرغم من انهم كانوا على استعداد لقبوله وتذكر ارمسترونج[8] ذلك بقولها: "وكان اليهود على استعداد في البداية لقبول النظام الجديد وقرر بعضهم ان يتحول الى اعتناق هذا الشكل الجديد من دين التوحيد العربي، ولكن محمداً لم يطلب منهم مطلقاً ان يقبلوا دين الله الذي جاء به، الا اذا ابدوا هم الرغبة في اعتناقه"، والسؤال الذي يتبادر الى الذهن في قول ارمسترونج، على ماذا استندت في قولها وكان اليهود على استعداد في البداية لقبول النظام الجديد، اذ انها لم تعضد ادعائها هذا بدليل علمي، غير انها كانت مصيبة بقولها: "ولكن محمداً لم يطلب منهم مطلقاً ان يقبلوا دين الله الذي جاء به، الا اذا ابدوا هم الرغبة في اعتناقه"، على ان هذه الامور كانت من اسس دعوة النبي (ﷺ) وقد وثقها القرآن بقوله ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[9]، فالإسلام لم يجبر احداً على اعتناقه على الرغم من حرص دعاته ورغبتهم في ان يدخل جميع الناس الاسلام ومنهم اليهود، حتى ان الله جلّ في علاه صور مشاعر النبي (ﷺ) وحسرته على من ابى ان يدخل الاسلام حرصاً عليه وشفقة بقوله تعالى ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾[10]، وان الله سبحانه وتعالى انزل هذه السورة تهويناً للنبي (ﷺ) نتيجة حرصه على دخول الناس الى الاسلام حتى وصف الله سبحانه هذا الحرص بقوله ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾ اي قاتل نفسك حزناً من اجل اسلامهم[11]، وهذا هو دليل المصادر الاسلامية في حرص النبي (ﷺ) ودعاته على مر التاريخ على دخول الناس الاسلام دون اكراه.

لقد نقلت المصادر الاسلامية دليلاً دامغاً على خصوصية اليهود في معرفة صدق النبي (ﷺ) مسبقاً كونهم اهل كتاب، ومنها قصة اسلام حبر اليهود وسيدهم عبد الله بن سلام[12]، وهو احد كبار اليهود في المدينة، فأخبر النبي (ﷺ) بمكانته بين اليهود واقترح على النبي (ﷺ) ان يدعوا قومه الى الاسلام دون ان يبلغهم بأنه اسلم، وان يختبرهم بإسلامه، فلما دعا النبي (ﷺ) اليهود الى الاسلام فأبوا اتباعه وتصديقه، فسالهم النبي (ﷺ) عن ابن سلام فأجابوه بقولهم: "فأي رجل فيكم عبد الله بن سلام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاش لله، ما كان ليسلم قال: يا ابن سلام، اخرج عليهم فخرج فقال: يا معشر يهوَ، اتقوا الله فوالله الذي لا إلهَ إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق فقالوا: كذبت .[13]"

ويذكر المستشرق البريطاني مونتجمري وات الى ان النبي محمد (ﷺ) لما علم ان اليهود لن يتبعوا الاسلام او ان يعترفوا به نبياً عمل على ان يجد صيغة تفاهم اخرى قائمة على ايجاد مجتمع واحد، وان كل نبي هو مرسل الى امة معينة، وان النبي محمد (ﷺ) هو نبي مرسل الى العرب، واستشهد وات بالآية الكريمة من قوله تعالى ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[14] دون ان يطلب منهم ترك دينهم واتباع الاسلام، او الاعتراف به نبياً .[15]

ومما يبدوا فان وات تعامل على ان كل نبي مبعوث الى امة محددة، ثم استشهد بالنص القرآني من سورة ال عمران، الا انه اجتزأ النص القرآني، فترتب على ذلك الاخلال بمعنى النص، فبالرجوع الى الى النص القرآني الكامل يختلف المعنى، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ

بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[16]، واما عن سبب نزول هذه الآية فهي محط اختلاف بين المفسرين، فقد تعددت الآراء، فمنها راي يقول انها نزلت في القسيسين والرهبان، وان النبي (ﷺ) ارسلها الى جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) من اجل قراءتها على نصارى الحبشة، واخر يقول انها نزلت في يهود المدينة، والثالث يرى انها نزلت في حق نصارى نجران لما جاءوا للمباهلة مع الرسول (ﷺ)، اي ليس لها علاقة بدعوة اليهود الى الاسلام[17]، وان تفسير هذه الآية كاملة انه لا يوجد إلا إله واحد، وليس له من شريك، ولا يجب ان نتخذ الاصنام او الصلبان الهةً من دون الله، وان دين الاسلام هو الدين الحق، وانه هو الدين الحقيقي.[18]

وفي هذا المجال تشير ارمسترونج الى ان النبي محمد (ﷺ) بعد ان ايقن بعداوة اليهود له وللإسلام، حتى بدأ باتخاذ مجموعة من الاجراءات التي تهدف الى ان تجعل الدين الاسلامي ديناً مستقلاً عن الديانات السماوية السابقة وبشكل خاص الديانة اليهودية، وتذكر ارمسترونج هذا الامر بقولها: "اعلن دين الله الجديد رسمياً استقلاله عن الدين القيم{القديم}"، وهذا الامر حصل من خلال تغيير القبلة من المسجد الاقصى الى مكة المكرمة بعد ثمانية عشر شهراً من الهجرة، وتحديداً في شهر شعبان .[19]

لقد ادخل وات في مغالطات عديدة تنم عن الجهل بالوحي وحقيقة الدين الاسلامي مع امتزاج هذا الجهل بالتحامل والطعن المبطن ومحاولة خلط الحقائق، فيشير الى انه من اجل تأكيد النبي محمد (ﷺ) انفصاله عن التعاليم الدينية اليهودية،

اتخذ اجراءات اضافية تمثلت بتشريع صيام شهر رمضان، الذي اصبح واجباً على كل مسلم صيامه، بينما اصبح صيام عاشوراء امراً غير واجب للمسلمين، ويصف وات تشريع صيام شهر رمضان من قبل النبي محمد(ﷺ) بالبدعة بقوله: " وتختلف الآراء حول اسباب هذه البدعة، وهناك من اشار الى صيام المسيحيين وعادات المانويين والعرب الجاهليين"، ويعلل وات سبب تشريع الصيام من قبل النبي محمد (ﷺ) انه ربط بين صيام رمضان وانتصار المسلمين في غزوة بدر، وبين نجاة موسى من فرعون وصيام اليهود ليوم عاشوراء .[20]

والواقع فان تغيير المسلمين لقبلتهم، وتشريعهم صيام شهر رمضان هو امر له دلالات سياسية ودينية، فهذا الامر يشير الا ان المسلمون قطعوا جميع صلاتهم الدينية مع اليهود، وفي الجانب السياسي فأن دولة المدينة التي اسسها المسلمين بقيادة النبي محمد (ﷺ) بدأت بالتعرض لليهود والتضييق عليهم المستويات الاقتصادية والدينية او الفكرية، على ان الجانب الفكري يبدوا امراً هاماً بالنسبة للنبي محمد (ﷺ) الامر الذي دفعه الى التعامل بحزم وقسوة تجاه الشعراء الذين عارضوه في اشعارهم، ولم يكن تشدد النبي (ﷺ) مع اليهود ناتج عن عدم قبولهم للإسلام، بل انه شعر بأن اليهود بأفكارهم وطرحهم يشكلون خطراً يهدد مستقبل الاسلام.[21]

وفيما يخص تغيير القبلة يذكر المستشرق ارنولد، ان النبي (ﷺ) بعد ان هاجر الى المدينة وقام ببناء المسجد، عمل على كسب اليهود الى جانبه، واستمالتهم للإسلام، وقد امر عليه السلام اتباعه بأن يصلوا باتجاه بيت المقدس، كما ان النبي (ﷺ) كان كثيراً ما يستشهد بقصص من كتب اليهود المقدسة، وقد عمل على ان يعطيهم كافة الحقوق في ممارسة شعائرهم الدينية، فضلاً عن ذلك فقد ساوى بين المسلمين واليهود في الحقوق السياسية، الا ان اليهود قابلوا هذا الامر باستهزاء وسخرية، ورفضوا

الاعتراف به كنبي، فلما يئس النبي (ﷺ) من ان يتبعه اليهود امر اصحابه بالتوجه صوب مكة في الصلاة.[22]

وعلى ما يبدو، فان المستشرقين متفقين في مسألة اتخاذ الرسول (ﷺ) والمسلمين المسجد الاقصى قبلة لهم، وان السبب الذي دفع الرسول (ﷺ) لاتخاذ بيت المقدس قبلة لهم هي محاولتهم التقرب من اليهود وكسبهم الى جانبهم، وفي هذا المجال يذكر المستشرق برنارد[23] ما نصه "كان محمد قد امل ان يجد ترحاباً ودياً بين اليهود الذين كان دينهم وكتبهم، كما ظن هو، ستجعلهم يتقبلون دعواه بتأييد وفهم اكثر من غيرهم، من اجل استرضائهم، ادخل في دينه عدداً من شعائرهم"، ويضيف ايضاً ان اليهود رفضوا اتباع النبي، ولأجل ذلك غير القبلة تجاه مكة المكرمة.

لم يكن لتغيير القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام شأن بعلاقة الرسول (ﷺ) مع اليهود ولا دخل في هذا التغيير، وانما يعود الامر الى ان الرسول (ﷺ) كان يرغب على ان تكون الكعبة قبلة المسلمين، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[24]، وكان الرسول (ﷺ) في مكة يصلي والكعبةَ بين يديه، فلما هاجر تحتم عليه ان يصلي تجاه بيت المقدس، والكعبة من خلفه اي انه غير قادر على ان يجمع بين الكعبة وبيت المقدس، فاحب (ﷺ) ان تكون الكعبة قبلة للمسلمين[25]، اي ان النبي (ﷺ) كان يصلي تجاه بيت المقدس قبل الهجرة، وهو في مكة، وقبل ان تربطه اي علاقة باليهود، وبمعنى ان الصلاة تجاه بيت المقدس ليس لها اي ارتباط برغبة الرسول (ﷺ) في استمالة اليهود، فهو امر سار عليه المسلمين قبل الهجرة.

اما عن الوثيقة او دستور المدينة والحقوق التي حصل عليها اليهود بموجب الوثيقة فأن مونتجمري وات يجعل جميع هذه الحقوق التي ذكرتها الوثيقة انهم جزء من الامة في المدينة، وان من واجب اليهود نصرة المسلمين ضد من عاداهم اذا هم التزموا بالوثيقة، وان يشارك اليهود في الدفاع عن المدينة، ويتحملون التبعات المالية والبشرية للقتال، وان يحق لهم ممارسة شعائرهم الدينية، وغيرها من الحقوق والواجبات وقد اعتبر وات ان القبائل اليهودية الثلاثة المتمثلة ببني قينقاع، والنضير، وقريظة لا يعنيها هذا الاتفاق، كون هذه القبائل لم يرد ذكرها بشكل صريح وبأسمائها في الوثيقة، وان هذه البنود التي ذكرت فيها اليهود انما شملت بقايا اليهود المتواجدين في المدينة بعد جلاء القبائل اليهودية الثلاث منها، ويشير وات ايضاً الى ان ما يؤكد صحة قوله ان بنود الوثيقة لم تكتب في الوقت نفسه وانما كتبت في فترات لاحقة .[26]

لقد خالف كوك وات الرأي في هذه المسألة، وأكد على ان الوثيقة شملت يهود المدينة اذ اعطتهم حقوق وواجبات، ويتضح ذلك من قوله: "ويمكن ان نرى الاجراءات التي اتخذها محمد متجسدة في الوثيقة التي صارت تعرف باسم))عهد المدينة)) وتتحدث هذه الوثيقة عن وجود جماعة او شعب (امة) مكون من اتباع محمد، اي اولئك القرشيين او الذين هم من يثرب على حد سواء، والى هذه الامة كان ينتمي ايضاً اليهود، الذين كانوا متمتعين بمؤهل امكانية اتباعهم دينهم الخاص"، وفي المقابل فأن اليهود لم يقبلوا بكل بما منحهم الرسول (ﷺ) من حقوق واعتبارهم جزءاً من مجتمع المدينة، ولعل سبب ذلك على حد قول كوك "وكما يمكن لنا ان نتوقع، لم يمضِ تضامن الامة دون توتر او صراع، وكانت الحوادث الاعنف هي تلك المرتبطة بعلاقات محمد مع قبائل اليهود في المدينة، وبسبب غيرة اليهود القائمة على اساس ان الله اختار نبيه الاخير من بين العرب، راحت العلاقات تنهار مع قبائل اليهود تنهار واحدة

بعد الاخرى[27]"، ويمكن اعتبار ما ذكره كوك اشارة واضحة على ان اخراج القبائل اليهودية من المدينة قد تم نتيجة لعدم التزام هذه القبائل بدستور المدينة، وحسدهم للمسلمين، مما يعني ضمنياً ان دستور المدينة قد شمل القبائل اليهودية الثلاثة.

لقد حاول وات التأكيد على ان النبي محمد (ﷺ) قد فضل المسلمين على غيرهم من سكان المدينة بقوله "الناس المعنيون بهذا الاتفاق الذي نسميه الدستور هم ((مؤمنين)) في المقام الاول"، وقد جانب الصواب عندما ذكر بأن النبي محمد (ﷺ) اراد ان يصنع لنفسه هالة وان يزيد من مكانته، عندما نص في دستور المدينة على ان اي خلافات تحصل بين اهل المدينة فأن الرسول (ﷺ) هو المرجع الوحيد من اجل حل مثل هذه الاختلافات.[28]

واما المصادر الاسلامية، فقد اكدت ان تاريخ كتابة الصحيفة قد تم قبل غزوة بدر، اي قبل اجلاء القبائل اليهودية من المدينة، فالواقدي[29] يذكر بهذا الخصوص ما نصه: "لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وادعته يهود كلها، وكتب بينه وبينها كتابا، وألحق رسول الله صلى الله عليه وسلم كل قوم بحلفائهم، وجعل بينه وبينهم أمانا، وشرط عليهم شروطا، فكان فيما شرط ألا يظاهروا عليه عدوا، فلما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بدر وقدم المدينة، بغت يهود وقطعت ما كان بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد"، ان هذا النص الذي اورده الواقدي لهو دلالة كبيرة في تحديد وقت كتابتها، فهو يحدده قبل غزوة بدر، وان اليهود قد بدأوا بالأخلال بنصوص الوثيقة بعد انتصار المسلمين في هذه الغزوة.

كما ان ابن سلام يحدد وقت كتابة الوثيقة في بداية الهجرة واستقرار المسلمين في المدينة، وان الاسلام لم يصبح قوياً بعد، كما انه يذكر وبصريح العبارة انها كتبت قبل اجلاء القبائل اليهودية الثلاث من المدينة، ويذكر ابن سلام[30] ذلك بقوله: " وإنما

كان هذا الكتاب فيما نَرى حدثان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قبل أن يظهر الإسلام ويقوى، وقبل أن يؤمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب، وكانوا ثلاث فرقٍ: بنو القينقاع، والنضير، وقريظة فأول فرقة غدرت ونقضت الموادعة بنو القينقاع، وكَانوا حلفاء عبد الله بن أبي، فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة، ثم بنو النضير، ثم قريظة ."

واما في ما يخص رأي وات على ان الوثيقة قد كتبت في فترات لاحقة، فلم يرد في اي مصدر من المصادر الاسلامية ما يشير الى ان الصحيفة قد كتبت في مراحل مختلفة لذلك لا يمكن الاخذ بهذا الرأي لأنه مخالف لجملة ما ورد في المصادر وسير الاحداث التاريخية التي مرت على وثيقة المدينة وتاريخ كتابتها.[31]

ويبدو ان اليهود لم يرق لهم الوضع الذي اصبحت عليه المدينة، وحالة الوئام التي اصبحت عليها القبائل العربية (الاوس والخزرج) في المدينة، وتناسي هذه القبائل الخلافات والحروب التي كانت بينهم، لذلك عمل بعض اليهود على اثارة الخلافات من جديد، فأرسلوا احد شبابهم الى بعض منتديات المدينة وتجمعاتها، وبدأ يلقي الاشعار التي تذكرهم بالعداوة والخلاف في ما بينهم، وبالفعل نجح هذا اليهودي في مبتغاه، فثارت ثائرة الاوس والخزرج، ووصل الامر الى حد الاقتتال بينهم، الا ان النبي محمد (ﷺ) استطاع تهدئة الامور وانهاء الخلافات في ما بينهم.[32]

واما محاولات الفتنة التي حاول ان يقوم بها احد اليهود وهو شاس بن قيس، فان الامر الذي دفعه الى هذه الفعلة هو خشيته من تجمع الاوس والخزرج تحت راية واحدة متمثلة براية الاسلام، وقال: "قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد، لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار" اي انه رأى في هذا الامر تهديداً للوجود اليهودي في المدينة .[33]

الخاتمة

١_جهد المستشرقون بنسبة كبيرة على ان يثبتوا ان الاسلام قد اعتمد في تعاليمه الدينية على اليهودية والمسيحية.

٢_كثير من الاحيان يقع المستشرقون في تناقض مع انفسهم في تفسير الاحداث التاريخية، فيدينون انفسهم من حيث لا يشعرون.

٣_كان العديد من المستشرقين يفسرون النصوص التاريخية ويسقطونها وفق خلفياتهم الدينية والثقافية والسياسية، ووفق ما وصلت اليه الكتابة التاريخية في الوقت الحاضر، متناسين ان هذه الاحداث حصلت في فترات موغلة بالقدم، وان اعرافهم وقوانينهم مغايرة مع ما هو سائد انذاك.

٤_عندما ربط المستشرقين بين الحدث التاريخي وآيات القرآن الكريم فسروا القرآن وفق اهوائهم وخلفياتهم وميولهم، ولم يرجعوا الى التفاسير الاسلامية من اجل ربط الحدث التاريخي مع الآية القرآنية.

٥_ لم تخلوا المؤلفات الاستشراقية من بعض الآراء المنصفة التي راعى فيها المستشرقين المنهجية العلمية والتجرد وذكر الحقائق.

الهوامش

(1) سورة سبأ/الآية٢٧.

(2) سورة الانبياء/الآية١٠٦.

(3) سورة الانعام/الآية ١٨.

(4) سورة الفرقان/الآية ١.

(5) ليو بولد فايس والذي عرف بعد اسلامه بـ(محمد اسد) ولد في سنة ١٩٠٠م في مدينة ليفو النمساوية والتي اصبحت فيما بعد بولندية، وفي سن الثالثة والعشرين زار الشرق الاوسط، وعمل في الصحافة، فتأثر في الاسلام واسلم، توفي في سنة ١٩٩٢م، ينظر: المدرس، علاء الدين، القرآن يقوم وحده، دار الرقيم(بغداد/٢٠٠٩م) ،ص٤٦.

(6) اسد، محمد، الاسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين(بيروت/١٩٨٧م)، ص١٥.

(7) ارمسترونج، كارين، سيرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة نصر_محمد عناني، ط٢، سطور(د.م/١٩٩٨م)، ص٢٤٠.

(8) مصدر نفسه، ص٢٣٥.

(9) سورة البقرة/الآية ٢٥٥.

(10) سورة الكهف/الآية ٥.

(11) أبو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل(ت:٣١١هـ/٩٢٣م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب(بيروت/١٩٨٨م)، ج٣، ص٢٦٨؛ الماتريدي، ابو منصور محمد بن محمد بن محمود(ت:٣٣٣هـ/٩٤٤م)، تفسير الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية(بيروت/٢٠٠٥م)، ج٧، ص١٣٦؛ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء(ت:٥١٠هـ/١١١٦م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي(بيروت/١٩٩٨م)، ج٣، ص١٧٢.

(12) عبد الله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السّلام، حليف القوافل من الخزرج، اليهودي ثم الأنصاري، وكان حليفا لهم، وهو من بني قينقاع، ويقال كان اسمه الحصين، فغيّره النبيّ صلى الله عليه وسلّم، ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود _على محمد معوض، دار الكتب العلمية(بيروت/١٩٩٤م)، ج٤، ص١٠٢.

(13) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر (الجيزة/٢٠٠٣م)، ج٤، ص٥٢١.

(14) سورة ال عمران/الآية ٦٤.

(15) وات، منتكمري، محمد في المدينة، ترجمة: شعبان بركات، المكتبة العصرية(بيروت/د.ت)، ص٣٠٦.

(16) سورة ال عمران/الآية٦٣_٦٧.

(17) ابو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي(ت:٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت/٢٠٠١م)، ج٢، ص٥٠٦.

(18) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم(الجيزة/١٩٩٧م)، ج٣، ص١٥٢٤.

(19) ارمسترونج، سيرة النبي محمد، ص٢٤٤.

(20) وات، محمد في المدينة، ص٣١٠.

(21)وات، محمد في المدينة ، ص٣١١_٣١٢.

(22) ارنولد، سير توماس، الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن واخرين، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة/١٩٧١م)، ص٤٧.

(23) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ترجمة: نبيه امين فارس ومحمود يوسف زايد، دار العلم للملايين (بيروت/١٩٥٤م)، ص٥٤.

(24) سورة البقرة/الآية ١٤٣.

(25) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥، ص٤٤٧ بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (ت:٩٣٠هـ_١٥٢٣م)، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج (جدة/١٩٩٨م)، ص٢٦٥.

(26) وات، محمد في المدينة، ص٣٤٦.

(27) كوك، مايكل، محمد نبي الاسلام، ترجمة: نبيل فياض، دار الرافدين(بيروت/٢٠١٧م)، ص٣٤_٣٥.

(28) وات، محمد النبي ورجل الدولة، ترجمة: حمود حمود، دار التكوين(بيروت/٢٠١٤م)، ص١٢٢_١٢٣.

(29) ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء(٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي (بيروت/١٩٨٩م)، ج١، ص١٧٦.

(30) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت:٢٢٤هـ/٨٣٩م)، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر (بيروت/د.ت)، ص٢٦٦.

(31) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط٣، دار الكتب العلمية(بيروت/٢٠١٣م)، ص١٨٠.

(32) ارمسترونج، محمد نبي لزماننا، ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية(القاهرة/٢٠٠٨)، ص١٠٨.

(33) ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت:٢١٨هـ_٨٣٣م)، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده(مصر/١٩٥٥م)، ج١، ص٥٥٥.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم
- ابو إسحاق الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل(ت:٣١١هـ/٩٢٣م).

١_معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب(بيروت/١٩٨٨م).

- ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

٢_الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود _على محمد معوض، دار الكتب العلمية(بيروت/١٩٩٤م).

- بحرق، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي (ت:٩٣٠هـ/١٥٢٣م).

٣_حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، دار المنهاج (جدة/١٩٩٨م).

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء(ت:٥١٠هـ/١١١٦م).

٤_معالم التنزيل في تفسير القرآن(تفسير البغوي)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي(بيروت/١٩٩٨م).

- ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي(ت:٧٤٥هـ/١٣٤٤م).

٥_تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية (بيروت/٢٠٠١م).
● ابو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي(ت:٢٢٤هـ/٨٣٩م).
٦_كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر (بيروت/د.ت).
● ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
٧_البداية والنهاية، تحقيق: عبدالله عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر (الجيزة/٢٠٠٣م).
● الماتريدي، ابو منصور محمد بن محمد بن محمود(ت:٣٣٣هـ/٩٤٤م).
٨_تفسير الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية(بيروت/٢٠٠٥م).
● ابن هشام، ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت:٢١٨هـ/٨٣٣م).
٩_السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا واخرون، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده(مصر/١٩٥٥م).
● الواقدي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء(٢٠٧هـ/٨٢٢م).
١٠_المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، ط3، دار الأعلمي (بيروت/١٩٨٩م).
المراجع
● ارمسترونج، كارين.
١١_سيرة النبي محمد، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني، ط2، سطور(د.م/١٩٩٨م).
١٢_محمد نبي لزماننا، ترجمة: فاتن الزلباني، مكتبة الشروق الدولية(القاهرة/٢٠٠٨).
● ارنولد، سير توماس.
١٣_الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن واخرين، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة/١٩٧١م).
● اسد، محمد.
١٤_الاسلام على مفترق الطرق، ترجمة: عمر فروخ، دار العلم للملايين(بيروت/١٩٨٧م).
●الشعراوي، محمد متولي.
١٥_تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم(الجيزة/١٩٩٧م).
● كوك، مايكل.
١٦_محمد نبي الاسلام، ترجمة: نبيل فياض، دار الرافدين(بيروت/٢٠١٧م).
● لويس، برنارد.

١٧_العرب في التاريخ، ترجمة: نبيه امين فارس_محمود يوسف زايد، دار العلم للملايين (بيروت/١٩٥٤م).

- المدرس، علاء الدين.

١٨_القرآن يقوم وحده، دار الرقيم(بغداد/٢٠٠٩م).

- الملاح، هاشم يحيى.

١٩_الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط٣، دار الكتب العلمية(بيروت/٢٠١٣م).

List of Sources and References

Sources

- The Holy Qur'an
- Abu Ishaq Al-Zajjaj, Ibrahim bin al-Sari bin Sahl (d. 311 AH / 923 CE).
    1. The Meanings of the Qur'an and Its Grammar, edited by Abdel Jalil Abdu Shalabi, Al-Amal Books (Beirut/1988 CE).
- Ibn Hajar Al-Asqalani, Abu Al-Fadl Ahmad bin Ali bin Muhammad (d. 852 AH / 1448 CE).
- 2. Al-Isabah in Distinguishing Companions, edited by Adel Ahmad Abdul Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut/1994 CE).
- Bahraq, Muhammad bin Umar bin Mubarak Al-Hamiri Al-Hadrami Al-Shafi'i (d. 930 AH / 1523 CE).
- 3. Gardens of Lights and Rising of Secrets in the Biography of the Chosen Prophet, edited by Muhammad Ghassan Nasouh Azqoul, Dar Al-Minhaj (Jeddah/1998 CE).
- Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husayn bin Mas'ud bin Muhammad Al-Farra' (d. 510 AH / 1116 CE).
- 4. The Signs of Revelation in the Interpretation of the Qur'an (Tafsir Al-Baghawi), edited by Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar Iḥyā' Al-Turāth Al-Arabi (Beirut/1998 CE).
- Ibn Hayyan Al-Andalusi, Muhammad bin Yusuf bin Ali (d. 745 AH / 1344 CE).

- 5. The Ocean Commentary, edited by Adel Ahmad Abdul Mawjud and Ali Muhammad Mu'awwad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut/2001 CE).
- Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam Al-Baghdadi (d. 224 AH / 839 CE).
- 6. The Book of Wealth, edited by Khalil Muhammad Hiras, Dar Al-Fikr (Beirut/n.d.).
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Isma'il bin Umar bin Kathir Al-Qurashi (d. 774 AH / 1372 CE). 7. The Beginning and the End, edited by Abdullah Abdul Mohsen Al-Turki, Hijr for Printing and Publishing (Giza/2003 CE).
- Al-Maturidi, Abu Mansur Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud (d. 333 AH / 944 CE).
- 8. The Maturidi Commentary, edited by Magdy Basloom, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut/2005 CE).
- Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdul Malik bin Hisham bin Ayub Al-Hamiri Al-Ma'afari (d. 218 AH / 833 CE).
- 9. The Biography of the Prophet by Ibn Hisham, edited by Mustafa Al-Saqa and others, 2nd edition, Mustafa Al-Babi Al-Halabi & Sons Publishing (Egypt/1955 CE).
- Al-Waqidi, Abu Abdullah Muhammad bin Umar bin Waqid Al-Sahmi Al-Aslami (d. 207 AH / 822 CE).
- 10. The Campaigns, edited by Marsden Jones, 3rd edition, Dar Al-Alami (Beirut/1989 CE).

References

- Armstrong, Karen.
- 11. *The Life of Prophet Muhammad*, translated by Fatima Nasr and Mohamed Anani, 2nd edition, Sotor (n.d./1998).
- 12. *Muhammad: A Prophet for Our Time*, translated by Faten Al-Zalabani, Al-Shorouk International Publishing (Cairo/2008).
- Arnold, Sir Thomas.
- 13. *The Call to Islam*, translated by Hassan Ibrahim Hassan and others, Al-Nahda Publishing House (Cairo/1971).
- Asad, Muhammad.
- 14. *Islam at the Crossroads*, translated by Omar Farroukh, Dar Al-Ilm Lilmalayin (Beirut/1987).
- Al-Shahrani, Muhammad Metwally.
- 15. *Al-Shahrani's Commentary*, Al-Akhbar Al-Yawm Printing (Giza/1997).

- Cook, Michael.
- 16. *Muhammad: The Prophet of Islam*, translated by Nabil Fayyad, Dar Al-Rafidain (Beirut/2017).
- Lewis, Bernard.
- 17. *The Arabs in History*, translated by Nabi Amin Faris and Mahmoud Youssef Zayed, Dar Al-Ilm Lilmalayin (Beirut/1954).
- Al-Mudarris, Alaa Al-Din.
- 18. *The Qur'an Stands Alone*, Dar Al-Raqeem (Baghdad/2009).
- Al-Mallah, Hashim Yahya.
- 19. *The Intermediate Guide to the Biography of the Prophet and the Rightly Guided Caliphs*, 3rd edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah (Beirut/2013).